

أضواء البيان

@ 19 @ .

الأول تنزيهه ﷻ وعلا عن مشابهة المخلوقين في صفاتهم . كما قال تعالى : { لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ } . .

والثاني الإيمان بما وصفه ﷻ به نفسه . أو وصفه به رسول ﷻ صلى ﷻ عليه وسلم على الوجه اللائق بكماله وجلاله . كما قال بعد قوله : { لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ } وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ } مع قطع الطمع عن إدراك كيفية الاتصاف ، قال تعالى : { يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا } وقد قدمنا هذا المبحث مستوفىً موضحاً بالآيات القرآنية (في سورة الأعراف) . .

ويكثر في القرآن العظيم الاستدلال على الكفار باعترافهم بربوبيته جلّ وعلا على وجوب توحيده في عبادته . ولذلك يخاطبهم في توحيد الربوبية باستفهام التقرير . فإذا أقروا بربوبيته احتج بها عليهم على أنه هو المستحق لأن يعبد وحده . ووبّخهم منكرًا عليهم شركهم به غيره ، مع اعترافهم بأنه هو الرب وحده . لأن من اعترف بأنه هو الرب وحده لزمه الاعتراف بأنه هو المستحق لأن يعبد وحده . .

ومن أمثلة ذلك قوله تعالى : { قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ رُضًا مِّنَ يَمِينِ يَمِينِكُمُ السَّمْعِ وَالْأَبْصَارِ } إلى قوله { فَسَيَقُولُونَ اللّٰهُ } . فلا ما أقروا بربوبيته وبخهم منكرًا عليهم شركهم به غيره بقوله : { فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ } . .

ومنها قوله تعالى : { قُلْ لِّمَنِ الْإِسْمُ رُضًا وَمَنِ فِيهَا إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ سَيَقُولُونَ لِلّٰهِ } فلمّا اعترفوا وبخهم منكرًا عليهم شركهم بقوله : { قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ } ، ثم قال : { قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ سَيَقُولُونَ لِلّٰهِ } فلما أقرّوا وبخهم منكرًا عليهم شركهم بقوله : { قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ } ، ثم قال : { قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ سَيَقُولُونَ لِلّٰهِ } فلما أقروا وبخهم منكرًا عليهم شركهم بقوله : { قُلْ فَأَنزِلْنِي تُسْحَرُونَ } . .

ومنها قوله تعالى : { قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رُضًا قُلْ لِلّٰهِ } فلما صح الاعتراف وبخهم منكرًا عليهم شركهم بقوله : { قُلْ أَفَلَا تَتَّخِذُونَ مِمَّنْ

دُونِهِ أَوْلِيَاءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ زَفْعًا وَلَا ضَرًّا { .